اي ان تيقن قلبك بالقضاء يعينك على الرضاء بما اصابك من البلاء
وان لم تصل الى هذا المقام فتجرع الصبر فان في الصبر خيرا كثيرا
لتحقق المرام كما اشار اليه بقوله واعلم ان النصر من الله
للعبد على جميع اموره يوجد مع الصبر اى من العبد على امر به
من امتثال طاعته واجتناب معصيته وحلول محنته ونزول
مصيبته قال تعالى والله مع الصابرين وقال تعالى
واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة الخير النصر بالاظهار
كما هو الغالب ان من انتصر بنفسه عدم النصر ومن صبر
ورضي بفعل الله وطلب النصر من عنده فالمعهود من احسانه وكرمه
ان ينصره ويقويه على عدوه ومجمل معناه ان الصبر سبب للنصر
وان الفرج يفتحتين الخروج من الغم مع الكرب
يفتح فسكون الغم الذي ياخذ بالنفس اى لا يدوم على احد
امر الكرب والشدة ولا بد عقيبه من الفرج والخلاص من المحنة
ولذا ورد اشتدي ازمة تنفرجي فينبغي للعبد ان يكون صابرا
على ما ابتلاه مولاه وراجيا وقوع الفرج مما نزل به وقدره وقضاه
فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وان مع العسر يسرا مصداقه
قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر العسر مرة
واليسر مرتين فان المعرفة المعادة هي عين الاولى بخلاف النكرة
فانها غيرها ولذا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين
ولعل المعنى ان العسر في الدنيا يصحب اليسر في الدنيا والعقبى
واخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ له لو جاء العسر
فدخل هذا الجحر جاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل
الله هذه الاية فان قلت النصر والفرج واليسر بعد
الصبر والكرب والعسر لانها مما يتوارد ان على المحل فما معنى

الاصطحاب المستفاد من مع فالجواب ان المقصود
المبالغة في معاقبة احدهما الاخر واتصاله به حتى جعله
كالمقارن زيادة في التسلية والتنفيس وجعلها بمعنى بعد من
ضيق القطن وكحاصل بمعنى هذا الحديث الشريف هو الحث
على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة الا بالمولى اذ ما من حادثة
من سعادة وشقاوة وخير وشر ونفع وضر ويسر وعسر
وعمل واجل الا وقد تعلق بقدر الله وقضائه قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف عام جرى قلم القضاء بما يكون
فيه الى التحرك والسكون فيجب الشكر في حال السراء والصبر في
حال الضراء معتقدا ان الامر كله لله وان كل شئ من عند الله
فان تعسر شئ فبتقديره وان اتفق شئ فبتيسيره وفي
الحديث ايضا اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يفتح لعبده
بابا من فضله ابتلاه بشئ من بلائه ثم خصه بنعمة من نعمائه
وما رايت شيئا من الامتحان الا رايت معه او بعده من بوادر
لطائف بره وسعة طريق محبته وزيادة لمودته فهم والحكمة
في ذلك ان تعرف قدر النعمة وشرف المنة فبمرارة الفراق
تعرف حلاوة الوصال وبجراحة الهجران تدرك راحة العرفان
وبالنقطة السوداء في وجه الحسناء تعلم قدر الحسن والبهاء
فحال المؤمن اذا احقه شدة في صعوبة حالها ان يعلم انه سيظفر
بنزولها لانه اما ان يتخلص عنه بالحيوة واما ان يحصل له النجاة
بالممات وحينئذ يصل الى من لا يحصل شيئا من امره ولا يضيع
حقه من صبره وشكره وقال بعض المريدين للسيد الجليل
الشاذلي علمني الكيميا فقال له هي كلمتان اخرج الخالق
عن نظرك واقطع طمعك عن الله ان يعطيك غير ما قسم لك
وقال القطب ربانى الشيخ عبد القادر الجيلاني في فتوح الغيب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)